تصميم : أمير يوسف – اعداد: إيناس مسعود

التفسير العلمي لظاهرة
الحب من أول نظرة

أعداد: إيناس مسعود

الحب من أول نظرة، ظاهرة مثلها مثل البحر المترامي
الذي يغرق به معظم من هم ذوو أحاسيس مرهفة
ومشاعر حرة غير مقيدة بمال أو جاه أو تقاليد، إنه طائر
طليق يهبط على العش المرغوب حيث تشده جاذبية
الطلة وسحر العيون.
فمنذ أن تقع عينيها عليه يعشقه قلبها، ويصبح أقصى
حلم لها أن تكون بجانبه،
وأن تغرقه بمشاعرها الفياضة، وتتبع كل مكان يذهب
إليه ولو بإحساسها،
وتصاب بالرعشة عند سماع صوته.

إنه حقا شيء رائع له تأثير سحري على من يمرون به ويتنفسون نسماته، لكننا نعرف أن العلم هو رفيق هذه الحياة العصرية ولا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتدخل بها ليبحث ويفحص.
وآخر ما توصل إليه العلم هو التفسير العلمي لهذه الحالة الرقيقة وهي الحب من أول نظرة، فهيا بنا نتعرف على ما بداخل جعبته.
الحب من أول نظرة هو جاذبية فورية عبر مملكة الحيوان:
قام العلماء ومختصو الطبيعة النباتية والحيوانية بتسجيل هذه الظاهرة الفورية من الجاذبية لدى مئات الفصائل، فقاموا بتسجيل هذا الحدث مع بعض النماذج ومنها الأنواع التالية:

- Throatpatch
- Priscilla .
- إنسان الغاب (نوع من القردة).
- زوج من حيوان الرباح.
- إسكندر وثاليا (إلهين رعويين عند الإغريق).
- زوج من حيوان القندس.
- زوج من كلاب الإسكيمو.
- زوج من الشامبانزي.

وغيرها من العديد من المخلوقات الأخرى التي وقع خلالها الزوجان في غرام بعضهما بمجرد نظرة أولى في عين أحد الطرفين.
وكما كتب تشارلز داروين عن اثنين من البط حيث قال: "لقد كانت حالة حب واضحة من أول نظرة، عندما سبحت تجاه القادم الجديد باهتمام تمهيدا لعاطفتها الجياشة".

كيف يحدث الوقوع السريع في الحب؟

يرث كل منا أنا وأنت الدائرة الكهربية بالمخ الخاصة بهذه الجاذبية الفورية المعروفة باسم (الحب من أول نظرة).
تتبع هذه العاطفة العفوية من ماضينا البدائي ونشأتنا الأصلية مثل الثدييات الأخرى التي كانت تملك دورة شهرية تتحكم في حرارة الحب والجاذبية.
ومثل باقي الثدييات التي تملك فقط ساعات قليلة، أو أيام أو أسابيع للإنجاب، فعلى هؤلاء الأسلاف أن يتم التجاذب بينهم بسرعة، فلم يتمكنوا من قضاء شهرين أو عامين في مناقشة مؤهلات الخاطب المتقدم لهم أو خطط الأسرة، وكان عليهم أن يلتقوا سريعا لينتجوا الذرية.
هذه الأيام مازالت المقابلات الأولى حاسمة، ومع القليل من المعلومات أو انعدامها عن هذا الشخص الغريب، نميل إلى تقدير تلك السمات القليلة التي تعرفنا عليها من أول مرة بقوة.
وبالاعتماد على هذه الفتات من المعلومات نقوم على الفور بتكوين رأي قوي عنه أو عنها، وبصفة عامة خلال الثلاث دقائق الأولى.
وهذا يعني أن السمات الأصلية والبدائية للمخلوقات هي التي تطغى على قراراتهم مهما تغير العصر أو طريقة التفكير.

أيهما يقع في الحب أسرع من الآخر: الذكر أم الأنثى؟

في الواقع، يميل الرجال للوقوع في الحب بشكل أسرع من النساء ويعود السبب في ذلك إلى أن الدائرة الكهربية بمخ الرجل والمسؤولة عن الجانب الرومانسي تتأثر بشكل أسرع بواسطة المؤثرات المرئية.
لكن يمكن لأي منا أن يدخل إلى غرفة مزدحمة، يتحدث مع شخص ما يقابله لأول مرة وهذا لدقائق قليلة، وما إن يشعر بما يطلق عليه (الكيمياء) أو (التعارف) فإنه يجد المجال مفتوحا لمرور الحب واختراقه للقلب.

لكن هل تنبع هذه الجاذبية من مشاعر الحب الحقيقي أم من الرغبة؟

وفي الحقيقة تتضمن هذه المشاعر شبكات عمل مختلفة بالمخ، حيث يمكن أن يكون بينك وبين شخص ما تجاذب جسدي بينما لا تكن له مشاعر الحب الحقيقي، كما يمكن أن يكون بينك وبين شخص ما مشاعر حب مع عدم وجود التجاذب الجسدي.
لكن يمكن أن تجذب هذه الدوائر الدماغية بعضها البعض، تاركة لك القرار لتحدد أنت إذا كان هذا التجاذب مجرد ميل جسدي بحت أم غير ذلك.

هل تستمر المشاعر الناتجة عن الانجذاب السريع؟

ستدرك إذا كانت مشاعر الجاذبية من أول نظرة هي مشاعر حب حقيقي أم مجرد رغبة عندما تتمكن من الإجابة على سؤال واحد وبسيط، وهو: كم يحتل من تفكيرك هذا الشخص في الليل والنهار؟
الحب الرومانسي الحقيقي يتملك الإنسان، ويمكن أن يحدث في لحظة، لكن عندما يخترق القلب، لا يمكنك التخلص منه فهو يسيطر على كل تفكيرك.
وفي هذه الحالة يستمر تأثير الحب من أول نظرة لسنوات عديدة، كما قال الشاعر الشهير بايارد تايلور: "الحب هو الجرأة".
وكلنا نملك تلك الجرأة ولا يمكننا منع أنفسنا من الوقوع به.
منذ ملايين السنين طورت البشرية ثلاثة أنظمة داخل المخ ذات سلطة من أجل المغازلة والتكاثر وهي:

١- الرغبة الجنسية.

٢- الجاذبية الرومانسية.

٣- مشاعر الإرتباط العميق.

وتم تطوير الرغبة الجنسية لتقودنا إلى التناسل مع سلسلة من الشركاء، بينما تطور الحب الرومانسي ليمكننا من التركيز على ما لدينا من طاقة على شخص واحد فقط، وهو من يختاره القلب.
تؤلف العاطفة بشكل معقد من جزء على الأقل بواسطة نشاط عنصر كيميائي مؤثر وهو هرمون (الدوبامين).
وتستقر هذه الدائرة الكهربية القوية بالمخ في سكون داخل كل واحد منا، نائمة مثل القطة التي ترقد وإحدى عينيها مفتوحة منتظرة اللحظة المناسبة لكي تنطلق.
حقا مشاعر الحب المركزة يمكن لها أن تستيقظ في اللحظة الأولى التي تقع فيها عيناك على شخص ما تجده مناسبا مع مفهومك العقلي لشريك الحياة المثالي وهذا هو الحب من أول نظرة.